

أضواء البيان

@ 262 : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّل لِّكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّإِإِ الْمُرْسَلِينَ } . .

وقد بين تعالى في مواضع آخر ، أنه هو يبدل ما شاء من الآيات مكان ما شاء منها . كقوله تعالى : { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ } . وقوله : { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا تَوَلَّىٰ عَنَّا لِلْعَنَانِ غَيْرِ هَآذِآ أَوْ بَدَّلْنَاهُ قَوْلٌ مَّا يَكُونُ لِي أَنُ أُوْبَدِّلْنَاهُ مِن تِلْقَآءِ نَفْسِي } . قوله تعالى : { وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا } . أصل الملتحد : مكان الاتحاد وهو الافتعال : من اللحد بمعنى الميل ، ومنه اللحد في القبر ، لأنه ميل في الحفر ، ومنه قوله تعالى : { إِنَّ السَّذِينَ يُلَاحِدُونَ فِئءَآيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَآيُنَا } ، وقوله : { وَذَرُّوا السَّذِينَ يُلَاحِدُونَ فِى أَسْمَائِهِ } ، فمعنى اللحد والإلحاد في ذلك : الميل عن الحق . والملحد المائل عن دين الحق . وقد تقرر في فن الصرف أن الفعل إن زاد ماضيه على ثلاثة أحرف فمصدره الميمى واسم مكانه واسم زمانه كلها بصيغة اسم المفعول كما هنا . فالملتحد بصيغة اسم المفعول ، والمراد به مكان الاتحاد ، أي المكان الذي يميل فيه إلى ملجأ أو منجى ينجيه مما يريد أن يفعله به . .

وهذا الذي ذكره هنا من أن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يجد من دونه ملتحدًا . أي مكانًا يميل إليه ويلجأ إليه إن لم يبلغ رسالة ربه ويطعه جاء مبينًا في مواضع آخر . كقوله : { قُلْ إِنْ نَزَىٰ لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا } قُلْ إِنْ نَزَىٰ لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللّهِ أَحَدٌ وَلَنُ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّاَّ بَلَآغًا مِّنَ اللّهِ وَرِسَالَاتِهِ } ، وقوله : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَآيُنَا بَعْضُ النَّاسِ لَآخِذُونَ مِنْهُ بِبَالِيَمِينَ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَّا مِنْكُم مِّنْ أَحَدٍ عَندهُ حَآجِرِينَ } . .

وكونه ليس له ملتحد ، أي مكان يلجأ إليه تكرر نظيره في القرآن بعبارات مختلفة . كالمناص ، والمحيص ، والملجأ ، والموئل ، والمفر ، والوزر ، كقوله : { فَتَدَادُواْ وَنَّالَاتِ حَرِينَ مِّنَاصٍ } وقوله : { وَلَا يَجِدُونَ عَندهَا مَحِيصًا } ، وقوله : {

فَنَذَقْنَاهُ فِي الْبَرِّ لَدَى هَلْ مِنْ مَّحْيٍ { ، وقوله : { مَا لَكُمْ مِّنْ
مَّا جَاءَ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ زَكِيٍّ { ، وقوله : { يَدَاهُ إِيْزَآ
جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ { ،